صفات المؤمنين المفلحين في القرآن الكريم
سورة المؤمنون (١ – ١٠) نموذجا

إعداد الدكتورة

مها بنت فالح الجهني

قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون – جامعة تبوك

المملكة العربية السعودية

صفات المؤمنين المفلحين في القرآن الكريم
سورة المؤمنون (١ -١٠) نموذجاً

مها بنت فالح الجهني.
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك، تبوك، السعودية.
البريد الإلكتروني:mahaljuhani@ut.edu.sa

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بمفهوم الفلاح، وإطلاقاته في القرآن الكريم، وبيان صفات المؤمنين المفلحين، لتكون محلاً للتأسي والاقتداء، وبيان عاقبة الفلاح والاتصاف به في الدنيا والآخرة وفق المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بدراسة الآيات الإحدى عشرة من سورة المؤمنون وترتيبها ترتيباً موضوعياً، ثم استخراج الأفكار الرئيسة في الموضوع، ثم بجمع المعلومات والحقائق التفسيرية المتعلقة بها من خلال كتب التفسير. وتوصلت إلى أن الله – عز وجل – ذكر صفات المؤمنين في عدة مواضع من القرآن الكريم، وفصل في شأنها؛ ليمتثلها العبد، وليسلك سبيل أهلها، كما رتب الله – عز وجل – على الاتصاف بالصفات المذكورة الفلاحَ في الدنيا والآخرة، وبين أنه أمر متحقق لا بد منه فضلاً منه سبحانه، ومنّة وعطاءً، وأن تشابه صفات المؤمنين في عدة مواضع من القرآن الكريم، لا يعني ترادفها، وتكرارها؛ بل للسياق أثر في إضفاء معانٍ جديدة، وتأملات متغايرة، تعطي دليلاً على إعجاز القرآن الكريم، وربانية مصدره، وقد تضمنت آيات صفات المؤمنين أساليب بلاغية، وصوراً بيانية، ومحسنات بديعية، تشعر القارئ بعظمة أسلوب القرآن، وتصور لها الصفات تصويراً دقيقاً، يدفعه للتحلي بها، والتخلي عن ضدها.

الكلمات المفتاحية: صفات المفلحين، الفلاح، التحلية، التخلية، سورة المؤمنون.

Characteristics of the Successful Believers in the Holy Quran: A Study of Surah Al-Mu'minun (1-10)

Maha bint Falih Al-Juhani
Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia and Law, University of Tabuk, Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia
Email: mahaljuhani@ut.edu.sa

Abstract:

This research aims to define the concept of Falah (Success/Prosperity) and its various occurrences in the Holy Quran, and to elucidate the characteristics of the successful believers as mentioned in Surah Al-Mu'minun (verses 1-10), presenting them as a paradigm for emulation. It further aims to clarify the outcome and consequences of attaining Falah and embodying these characteristics in this life and the Hereafter.The research employs an inductive analytical method. This involved studying the first eleven verses of Surah Al-Mu'minun, arranging them thematically, extracting the principal ideas related to the subject, and gathering interpretive information and insights regarding these verses from authoritative works of Tafsir (Quranic Exegesis). The study concludes that Allah Almighty (SWT) has enumerated the characteristics of believers in multiple sections of the Holy Quran and elaborated on them in detail, encouraging His servants to embody these traits and follow the path of those who exemplify them. Furthermore, Allah Almighty (SWT) has stipulated that attaining Falah in this life and the Hereafter is contingent upon embodying these aforementioned attributes, clarifying that this success is a guaranteed outcome resulting from His divine grace, favor, and bounty. The recurrence of similar characteristics of believers in various sections of the Holy Quran does not signify redundancy or simple repetition; instead, the contextual variations infuse new meanings and distinct perspectives, underscoring the miraculous nature of the Holy Quran and its divine origin. Moreover, the verses outlining the characteristics of believers employ rhetorical devices, figurative expressions, and rhetorical devices that impress upon the reader the grandeur of the Quranic discourse, precisely depict these attributes, and thereby encourage their adoption and abandoning their antitheses.

Keywords: Characteristics of the Successful , Falah / Success , Adopting Good Traits , Abandoning Bad Traits , Surah Al-Mu'minun

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ،أما بعد:

فإن الله – جل في علاه – قد أنزل كتابه الكريم على خاتم رسله – ﷺ – وختم به الكتب المنزلة من عنده – سبحانه وتعالى – وتكفل بحفظه بينما أوكل حفظ غيره من الكتب إلى الأحبار والرهبان، فلم يكن لها نصيب من الحفظ فكانت محلاً للتبديل والتزييف، ومكاناً للتغيير والتحريف، وبقي هذا القرآن الكريم سالماً من ذلك كله محفوظاً بحفظ الله له.

والقرآن الكريم، حبل الله المتين ،وصراطه المستقيم، أنزله ليتدبر الناس آياته ، ويعقلون عنه سبحانه أوامره ونواهيه ؛ ليفوزا ويسعدوا ويفلحوا .

ولما كان ذلك كذلك عقدت العزم على دراسة بداية سورة المؤمنون دراسة تحليلية ، للوقوف على معانيها ، والاستضاءة بهديها ، والنهل من فوائدها، ليحصل التدبر على الوجه الأكمل ،والطريق الأقوم .

"وَاللَّهَ أَسأَلُ أَنْ يُثِيبَنِي بِهِ جَمِيلَ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا، وَجَزِيلَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ، ضَارِعَةً إِلَى مَنْ يَنْظُرُ مِنْ عَالِمٍ فِي عَمَلِي، أَنْ يَسْتُرَ عِثَارِي وَزَلَلِي، وَيَسُدَّ بِسَدَادِ فَضْلِهِ خَلَلِي، وَيُصْلِحَ مَا طَغَى بِهِ الْقَلَمُ، وَزَاغَ عَنْهُ الْبَصَرُ، وَقَصَرَ عَنْهُ الْفَهْمُ، وَغَفَلَ عَنْهُ الْخَاطِرُ، فَالْإِنْسَانُ مَحَلُّ النِّسْيَانِ، وَإِنَّ أَوَّلَ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ، وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى التُّكْلَانُ."(١) .

أولاً: أهداف البحث:

١- التعريف بمفهوم الفلاح، وإطلاقاته في القرآن الكريم.

٢- بيان صفات المؤمنين المفلحين، لتكون محلاً للتأسي والاقتداء.

---

(١) اقتباس من مقدمة القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص:٣٢).

٣- بيان عاقبة الفلاح والاتصاف به في الدنيا والآخرة.

ثانياً: أسئلة البحث:

١- ما مفهوم الفلاح، وما إطلاقاته في القرآن الكريم؟

٢- ما صفات المؤمنين المفلحين في سورة المؤمنون؟

٣- ما عاقبة الفلاح و ما جزاء من اتصف به في الدنيا والآخرة؟

ثالثاً: أهمّيّة البحث:

١- صلته الوثيقة بمقصد من مقاصد القرآن الكريم، وهو تهذيب النفوس وهدايتها في الدنيا والآخرة.

٢- كونه سبيلاً للتدبر، وفهم كتاب الله عز وجل.

رابعاً: أسباب اختيار البحث:

١- أهمية معرفة صفات المؤمنين المفلحين، لتوقف الفلاح في الدنيا والآخرة عليها.

٢- موضوع السورة المتعلق بالعقيدة، والأخلاق، والعلاقات الإنسانية .

٣- تنمية ملكة التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل.

خامساً: الدراسات السابقة:

١- أخلاق المؤمنين المفلحين في ضوء القرآن الكريم (دراسة تحليلية سورة المؤمنون من الآية(١١-١) ، وهو بحث مقدم لكلية الدراسات الإسلامية جامعة شريف هداية الله الحكومية جاكرتا للحصول على الدرجة الجامعية الأولى للطالبة :ستي حنانة، وهو وإن كان يشترك مع بحثي في عنوانه إلا أنه مقتضب لا يتجاوز (١٠٥) صفحات خصصت الباحثة (٣٠) صفحة فقط لمعالجة الآيات ، ولم ينتاول الآيات تناولاً تفسيرياً يكشف عن أقوال المفسرين، ويبين اختياراتهم ،ويوقف على استنباطاتهم ،كما أنه خلي من الهدايات عري عن بيان الأساليب البلاغية في السورة.

٢- الفلاح والخسران في القرآن الكريم دراسة موضوعية ، رسالة ماجستير في قسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود، وهي دراسة عامة لا تتناول ما أنا بصدده على وجه الخصوص بالدراسة التحليلية.

٣- سورة المؤمنون : دراسة تحليلية موضوعية / إعداد فريدة بنت سعدون بن محمد آل عبد المنعم ؛ إشراف محمد بن عبد الرحمن الشايع. أطروحة (ماجستير)- الرئاسة العامة لتعليم البنات، وكالة الرئاسة لكليات البنات، الإدارة العامة لكليات البنات، كلية الآداب للبنات، قسم الدراسات الإسلامية، ١٤١٦ هـ. ولم أقف عليها .

٤- المفلحون في القرآن الكريم، تأليف أ.د. بدر ناصر البدر، وهو مطبوع بدار ابن خزيمة للنشر والتوزيع في الرياض، وهي دراسة عامة لا تتناول ما أنا بصدده على وجه الخصوص بالدراسة التحليلية.

٥- البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين، تأليف: د. هند بنت جميل صالح نايتة،وهو مطبوع في دار كنوز إشبيليا، عام ١٤٢٩ه - ٢٠٠٩، وهي دراسة بلاغية استفدت منها في الجوانب المتعلقة بالبلاغة، مع التباين الواضح بينها وبين دراستي التفسيرية.

سادساً: منهج البحث.

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك بدراسة الآيات الإحدى عشرة من سورة المؤمنون وترتيبها ترتيباً موضوعياً ثم واستخراج الأفكار الرئيسة في الموضوع، ثم بجمع المعلومات والحقائق التفسيرية المتعلقة بها من خلال كتب التفسير.

وأما ما يتعلق بالبحث من الناحية الإجرائية فعلى النحو التالي:

١- أذكر الآية ورقمها واسم السورة في المتن ملتزمة فيها خط المصحف الشريف.

٢- عزو القراءات القرآنية إلى مظانها.

٣-ذكر أقوال المفسرين في الآية، والترجيح فيما يقتضي ذلك .

٤-أخرج الأحاديث والآثار من الكتب المعتمدة في ذلك ، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به لصحتهما، وإن كان في غيرهما فإني أُخَرجه من مظانه، مع ذكر أقوال أئمة هذا الشأن في الحكم عليها إن وجد، وإن لم توجد ذكرت درجة الحديث.

٥- بيان معاني الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان - حسب اجتهادي- وذلك بالرجوع إلى مصادرها المختلفة ككتب الغريب والمعاجم.

٦- عزو الشواهد الشعرية إلى دواوينها ومصادرها المعتمدة.

٧- أذيل البحث بفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات .

سابعاً: خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: وفيه التعريف بالفلاح لغة وشرعاً.

المبحث الأول: التعريف بسورة المؤمنون.

المطلب الأول : اسم السورة ،ونوعها ،ومناسبتها لما قبلها.

المطلب الثاني: فضائل السورة .

المطلب الثالث: موضوعات السورة.

المبحث الثاني: صفات التحلية.

المطلب الأول: الخشوع في الصلاة ،والمحافظة عليها.

المطلب الثاني: فعل الزكاة .

المطلب الثالث: مراعاة الأمانة والعهود.

المبحث الثالث: صفات التخلية.

المطلب الأول: الإعراض عن اللغو .

المطلب الثاني: حفظ الفروج.

المطلب الثالث: البعد عن مجاوزة حدود الله.

المبحث الرابع: جزاء المفلحين.

المبحث الخامس: العلاقة بين صفات المؤمنين في سورتي المؤمنون، والمعارج.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس: وتشمل فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

التمهيد

تعريف الفلاح لغة وشرعاً

الفلاح لغة:

قال ابن فارس:

(فَلَحَ) الْفَاءُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ:

أَحَدُهُمَا: يَدُلُّ عَلَى شَقٍّ.

وَالْآخَرُ: عَلَى فَوْزٍ وَبَقَاءٍ.

فَالْأَوَّلُ: فَلَحْتُ الْأَرْضَ: شَقَقْتُهَا. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: " الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ ".

وَالْأَصْلُ الثَّانِي الْفَلَاحُ: الْبَقَاءُ وَالْفَوْزُ. وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ: " اسْتَفْلِحِي بِأَمْرِكِ "، مَعْنَاهُ فُوزِي بِأَمْرِكِ. وَالْفَلَاحُ: السَّحُورُ. قَالُوا: سُمِّيَ فَلَاحًا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ تَبْقَى مَعَهُ قُوَّتُهُ عَلَى الصَّوْمِ.[(١)]

تعريف الفلاح شرعاً:

قال النووي: " الفلاح الفوز والنجاة وإصابة الخير قالوا وليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير من لفظة الفلاح"[(٢)].

وقال البقاعي: "الفوز والظفر بكل مراد ونوال البقاء الدائم في الخير".[(٣)].

والعلاقة بين المعنى اللغوي والشرعي ظاهرة في الأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس وهو الفوز والبقاء.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٤/ ٤٥٠).
(٢) شرح النووي على مسلم (٤/ ٨٧).
(٣) نظم الدرر (١/ ٩١).

المبحث الأول
التعريف بسورة المؤمنون

المطلب الأول: اسم السورة، ونوعها، ومناسبتها لما قبلها.

المطلب الثاني: فضائل السورة.

المطلب الثالث: موضوعات السورة.

المبحث الأول

التعريف بسورة المؤمنون

المطلب الأول

اسم السورة، ونوعها ومناسبتها لما قبلها

ورد لهذه السورة أربعة أسماء:

الاسم الأول: سورة المؤمنين، أو سورة المؤمنون:

فالأول – سورة المؤمنين – على اعتبار إضافة السورة إلى المؤمنين، لافتتاحها بالإخبار عنهم بأنهم أفلحوا.

والثاني – سورة المؤمنون – على حكاية لفظ المؤمنون الواقع أولها في قوله تعالى: قد أفلح المؤمنون فجعل ذلك اللفظ تعريفا للسورة. (١).

وقد روى مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: " صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: الصُّبْحَ بِمَكَّةَ فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) .فسماها سورة المؤمنين (٣).

الاسم الثاني: سورة قد أفلح:

ووقع ذلك في كتاب الجامع من "العتبية" في سماع ابن القاسم، قال ابن القاسم: "أخرج لنا مالك مصحفا لجده فتحدثنا أنه كتبه على عهد عثمان بن عفان وغاشيته من كسوة الكعبة فوجدنا..» إلى أن قال: «وفي قد أفلح كلها الثلاث لله» أي خلافا لقراءة: سيقولون الله" (٤).

الاسم الثالث: قد أفلح المؤمنون (٥).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ٥).
(٢) صحيح مسلم (كتاب الصلاة، باب: القراءة في صلاة الصبح، ح: ٤٥٥، ١/ ٣٣٦).
(٣) انظر: التفسير البسيط (١٥/ ٥١٧)، جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٩١)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤/ ١٤١).
(٤) التحرير والتنوير (١٨/ ٥)، وانظر: جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٩١).
(٥) انظر: جامع الأصول (٢/ ٢٤٤)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٦/ ٢٤٧).

الاسم الرابع: سورة الفلاح.

قال ابن عاشور: "ويسمونها أيضا سورة الفلاح" (١).

مكان نزولها:

واما نوعها فهي سورة مكية في قول الجميع (٢).

مناسبتها لما قبلها:

وأما مناسبتها لما قبلها وهي سورة الحج فإنه لما قال الحق - تبارك وتعالى - في الآية قبل السابقة من سورة الحج ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ الحج:(٧٧)ولعلَّ تفيد الرجاء، أراد سبحانه أن يؤكد هنا على فلاح المؤمنين فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ المؤمنون:(١) وأن الرجاء من الله واقع ومؤكد، لذلك جاء بأداة التحقيق {قَدْ} التي تفيد تحقُّق وقوع الفعل، وهكذا تنسجم بداية سورة (المؤمنون) مع نهاية سورة (الحج) (٣).

"ولما ختمت الحج بنداء الذين آمنوا، وأمرهم بأمور الدين خاصة وعامة، وختم بالصلاة والزكاة والعصمة به سبحانه موصفاً بما ذكر، أوجب ذلك توقع المنادين كل خير، فابتدأت هذه بما يثمر الاعتصام به سبحانه في الصلاة وغيرها من خلال الدين في الدارين، فقال تعالى مفتتحاً بحرف التوقع ﴿قَدۡ﴾" (٤).

---

(١) التحرير والتنوير (١٨/ ٥).
(٢) انظر: معالم التنزيل (٥/ ٤٠٥)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٥٤)، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٥٩)، التحرير والتنوير (١٨/ ٥).
(٣) انظر: تفسير الشعراوي (١٦/ ٩٩٥٩).
(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٣/ ١٠٥).

المطلب الثاني

فضائل السورة

ورد في فضل سورة المؤمنون بخصوصها ثلاثة أحاديث؛ لكن لم يثبت منها شيء، وقد ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم في مقدمة السورة:

١- فعَنْ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ [(١)] .

٢- قال البيضاوي في تفسيره: "رُوِيَ أَن أَولهَا وَآخِرهَا من كنوز الْجنَّة من عمل بِثَلَاث آيَات من أَولهَا واتعظ بِأَرْبَع من آخرهَا فقد نجا وأفلح". [(٢)] .

٣- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: "قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ، بَشَّرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ وَمَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ عِنْدَ نُزُولِ مَلَكِ الْمَوْتِ" [(٣)] .

كما أنه ورد في فضلها حديث عام مشمولة فيه مع غيرها من السور المئين، فعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ " [(٤)] .

---

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق (٣/ ٣٨٣، ح:٦٠٣٨)، ومسند أحمد (١/ ٣٥٠- ٢٥١، ح:٢٢٣)، جامع الترمذي (٥/ ١٧٩)، والسنن الكبرى للنسائي (٢/ ١٧٠، ح:١٤٤٣)، وقال النسائي: هذا حديث منكر، لا نعلم أحداً رواه غير يونس بن سليم ويونس بن سليم لا نعرفه.

(٢)أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٩٧) قال الولي العراقي: لم أقف عليه، وقال ابن حجر: لم أجده. انظر: الفتح السماوي (٢/ ٨٥٩).

(٣)حديث موضوع، وضعه نوح بن أبي مريم كما أقر بنفسه، قال الشوكاني: ولهذا الحديث طرق كلها باطلة موضوعة. انظر: الفوائد المجموعة (ص: ٢٩٦).

(٤)مسند أحمد (٢٨/ ١٨٨، ح: ١٦٩٨٢)، وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.

المطلب الثالث

موضوعات السورة

هذه السورة تدور آيها حول محور تحقيق الوحدانية وإبطال الشرك ونقض قواعده، والتنويه بالإيمان وشرائعه.

١- فكان افتتاحها بالبشارة للمؤمنين بالفلاح العظيم على ما تحلوا به من أصول الفضائل الروحية والعلمية التي بها تزكية النفس واستقامة السلوك.

٢- وأعقب ذلك بوصف خلق الإنسان أصله ونسله الدال على تفرد الله تعالى بالإلهية ودلالة ذلك الخلق على إثبات البعث بعد الممات وأن الله لم يخلق الخلق سدى ولعباً.

٣- وانتقل إلى الاعتبار بخلق السماوات ودلالته على حكمة الله تعالى، وإلى الاعتبار والامتنان بمصنوعات الله تعالى .

٤- وانتقل إلى التذكير ببعثة الرسل للهدى والإرشاد إلى التوحيد والعمل الصالح، وما تلقاها به أقوامهم من الإعراض والطعن والتفرق، وما كان من عقاب المكذبين .

٥- وذكر بأنهم يقرون إذا سئلوا بأن الله مفرد بالربوبية ولا يجرون على مقتضى إقرارهم وأنهم سيندمون على الكفر عند ما يحضرهم الموت وفي يوم القيامة، فلا عذر لهم بحال في إشراكهم وتكذيبهم الرسالة، ولكنهم متبعون أهواءهم معرضون عن الحق. وما تخلل ذلك من جوامع الكلم.

٦- وختمت بأمر النبيء صلى الله عليه وسلم أن يغض عن سوء معاملتهم ويدفعها بالتي هي أحسن، ويسأل المغفرة للمؤمنين، وذلك هو الفلاح الذي ابتدئت به السورة [١] .

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ٦- ٧).

ومن خلال اسم السورة يمكن ربطه بموضوع السورة بوجه آخر، وهو صفات المؤمنين وتاريخهم عبر الأجيال، والمقارنة بضدهم من الكافرين المكذبين:

١- صفات المؤمنين:

وقد ذكرت هذه الصفات في مبتدأ السورة، وقبيل خاتمتها، على ما يأتي:

أ- ابتدأت الآيات بذكر صفات المؤمنين العامة: من خلال الآيات (١ - ٩).

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ المؤمنون: ١- ٩.

ب- ثم تستكمل الآيات صفات إضافية لمؤمنين من درجة أعلى في الآيات (٥٧- ٦١):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾ المؤمنون: ٥٧ - ٦١

٢-جزاء المؤمنين:

ثم ذكرت السورة جزاء المؤمنين في بعد ذكر صفاتهم الأولى في الآيتين: (١٠-١١)﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ المؤمنون: (١٠ ، ١١).

٣-تاريخ المؤمنين عبر الأجيال:

تعرض السورة تاريخ المؤمنين عبر الأجيال من خلال قصص الأنبياء وأقوامهم المؤمنين، وما دار من صراع بينهم وبين من كفر من أقوامهم.

٤-ختام السورة: الدعاء.

تختم الآيات بالدعاء ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨ ﴾ المؤمنون:(١١٨).

والدعاء مكانته معروفة، وأثره كبير في دفع النقم، وطلب العفو عن الأخطاء التي لا ينفك عنها المؤمن.

المبحث الثاني

صفات التحلية

المطلب الأول: الخشوع في الصلاة، والمحافظة عليها.

المطلب الثاني: فعل الزكاة .

المطلب الثالث: مراعاة الأمانة والعهود.

المبحث الثاني

صفات التحلية

المطلب الأول

الخشوع في الصلاة، والمحافظة عليها

يقول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ المؤمنون: (٢) .

"يقول تعالى ذكره: الذين هم في صلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها" (١) .

تعريف الخشوع عند اللغويين:

والخشوع في اللغة كما قال ابن فارس:

"(خَشَعَ) الْخَاءُ وَالشِّينُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى التَّطَامُنِ.

يُقَالُ خَشَعَ، إِذَا تَطَامَنَ وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ، يَخْشَعُ خُشُوعًا.

وَهُوَ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنَ الْخُضُوعِ، إِلَّا أَنَّ الْخُضُوعَ فِي الْبَدَنِ وَالْإِقْرَارِ بِالِاسْتِخْذَاءِ، وَالْخُشُوعَ فِي الصَّوْتِ وَالْبَصَرِ" (٢) .

تعريف الخشوع عند المفسرين:

وأما الخشوع في الاصطلاح عند المفسرين، فلا يخرج عن معناه اللغوي ولذلك قال ابن عطية: والخشوع التطامن وسكون الأعضاء والوقار (٣) .

واختلف القراء في قوله: { صَلَوَٰتِهِمۡ } من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩﴾ من حيث الإفراد والجمع:

فقرأ حمزة والكسائى: {صَلَاتِهِمۡ} على الإفراد .

---

(١) جامع البيان (١٩/ ٦٩٤).

(٢)معجم مقاييس اللغة، مادة: خشع (٢/ ١٨٢).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٣٦).

وقرأ الباقون: { صَلَوَاتِهِمْ } على الجمع [١].

واختلف المفسرون في المراد بالخشوع في الصلاة ههنا على أربعة أقوال [٢]:

القول الأول: أنه النظر إلى موضع السجود.

وإلى هذا المعنى ذهب مسلم بن يسار، وقتادة.

واستدلوا بما حديث أبي هريرة قال: "كان رسول الله ﷺ إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزلت:"الذين هم في صلاتهم خاشعون" فنكس رأسه" [٣].

القول الثاني: أنه تركُ الالتفات في الصلاة، وأن تُلين كنفك للرجل المسلم.

قاله عليّ بن أبي طالب.

القول الثالث: أنه السكون في الصلاة.

قاله مجاهد، وإبراهيم، والزهري.

القول الرابع: أنه الخوف.

قاله ابن عباس والحسن، وقتادة.

الراجح :

الذي يظهر أنه هذه المعاني متقاربة وكلها تؤول إلى السكون كما قال الواحدي: "فالخوف معنى للخشوع وليس بتفسير له، وكذلك قول من فسره بغض البصر وخفض الجناح كل ذلك يؤول إلى السكون" [٤].

---

(١) انظر: السبعة في القراءات (ص: ٤٤٤)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٨٧).

(٢) انظر: جامع البيان (١٩/ ٨)، التفسير البسيط (١٥/ ٥٢٠-٥٢١)، معالم التنزيل (٥/ ٤٠٨)، النكت والعيون (٤/ ٤٥)، زاد المسير (٣/ ٢٥٥ -٢٥٦).

(٣) رواه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٦، ح: ٣٤٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٠٢، ح: ٣٥٤١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد فقد قيل عنه مرسلاً ولم يخرجاه، وقال البيهقي: هذا هو المحفوظ مرسلاً. فالحديث ضعيف لذلك.

(٤) التفسير البسيط (١٥/ ٥٢١).

وهذا ما رجحه الطبري وأنه يفيد جميع هذه المعاني ويمكن أن تنتظم في معنى واحد، حيث قال: "وإذا لم يكن الله تعالى ذكره دل على أن مراده من ذلك معنى دون معنى في عقل ولا خبر، كان معلوماً أن معنى مراده من ذلك العموم، وإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام ما وصفت من قبل، من أنه: والذين هم في صلاتهم متذللون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته، وإذا تذلل لله فيها العبد رؤيت ذلة خضوعه في سكون أطرافه، وشغله بفرضه، وتركه ما أمر بتركه فيها"(١) .

كما اختلف المفسرون في حكم الخشوع في الصلاة على قولين :

القول الأول: أنه من فرائض الصلاة.

وإليه ذهب القرطبي، والنيسابوري، والرازي، وأبو حيان، والثعالبي، وابن عادل، الشوكاني(٢).

واستدلوا بأدلة، منها :

١- قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ محمد:(٢٤).

وجه الدلالة:

أن التدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى. وقوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ المزمل:(٤): أي: قفوا على عجائبه ومعانيه.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ طه: (١٤).

وجه الدلالة:

ظاهر الأمر للوجوب، والغفلة تضاد الذكر، فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيماً للصلاة لذكره.

---

(١)جامع البيان (١٩/ ٨).
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/ ١٠٤)، التفسير الكبير (٢٣/ ٢٥٩)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ١٠٨)، البحر المحيط (٧/ ٥٤٧)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤/ ١٤١)، اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٦٦)، فتح القدير (٣/ ٥٦٠).

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ الأعراف: (٢٠٥).

وجه الدلالة:

ظاهره للتحريم.

٤-قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ النساء: (٤٣).

وجه الدلالة:

أنه تعليل لنهي السكران، وهو مطرد في الغافل المستغرق في الدنيا.

٥- قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً "(١).

وجه الدلالة:

أن صلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء.

٦-قال ﷺ: "كم من قائم حظّه من قيامه التعب والنصب"(٢).

وجه الدلالة:

أنه ما أراد به ألا الغافل.

٧- قال ﷺ: "ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل"(٣).

٨- قالت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - سألت رسول الله - ﷺ - عن الالتفات في الصلاة، فقال: "هو اختلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ من صلاة العبد"(٤).

(١) انظر: المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٥٤، ح: ١١٠٢٥) وقال الألباني: باطل. سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٥٤). يعني مرفوعاً، وإلا فقد روي موقوفاً على ابن مسعود، وصحح إسناده العراقي، وقال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح".انظر: المغني عن حمل الأسفار: (ص:١٧٨)، ومجمع الزوائد: (٢/ ٢٥٨).

(٢) انظر: مسند أحمد (١٥/ ٤٢٨، ح:٩٦٨٥)، السنن الكبرى للنسائي (كتاب: الصيام، باب: ما ينهى عنه الصائم من قول الزور والغيبة، ح: ٣٢٣٦، ٣/ ٣٤٨)، وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) قال العراقي: لم أجده مرفوعاً، وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسلاً «لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه» ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب ولابن المبارك في الزهد موقوفاً على عمار لا يكتب للرجل من صلاته ما سها عنه. انظر: المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٨٩).

(٤) صحيح البخاري (كتاب: الأذان، باب: الالتفات في الصلاة، ح: ٧٥١، ١/ ١٥٠).

٩- عن أبي ذر عن النبي - ﷺ - قال: "لا يزال الله - عزَّ وجلَّ - مُقْبِلاً على العبد ما كان في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض عنه" [(١)].

القول الثاني: أنه من مكملاتها وفضائلها .

وإليه ذهب ابن العربي، وابن جزي، والألوسي [(٢)].

واستدلوا بأدلة ، منا:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلاَ رُكُوعُكُمْ، إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي" [(٣)].

وجه الدلالة:

"في قوله: (ولا خشوعكم) تنبيهاً إياهم على التلبس بالخشوع في الصلاة؛ لأنه لم يقل ذلك، إلا وقد رأى أن فيهم الالتفات، وعدم السكون اللذين ينافيان الخشوع" [(٤)].

٢- وفي الحديث -في شخص عبث في صلاته-: "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه" [(٥)].

وجه الدلالة:

أنه لم يأمره بإعادة الصلاة.

---

(١) مسند أحمد (٣٥/ ٤٠٠، ح:٢١٥٠٨) سنن أبي داود (كتاب: الصلاة، باب: الالتفات في الصلاة، ح:٩٠٩، ٢/ ١٧٧)، وقال الأرناؤوط: صحيح لغيره.

(٢) انظر: أحكام القرآن (٣/ ٣١١- ٣١٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٨) روح المعاني (٩/ ٢٠٧).

(٣)صحيح البخاري (كتاب: الصلاة، باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة، وذكر القبلة، ح: ٤١٨، ١/ ٩١).

(٤)عمدة القاري (٥/ ٢٨٠).

(٥) رواه ابن المبارك في "الزهد" (ص: ٤١٩، ح:١١٨٨)، وعبد الرزاق في "المصنف"(٢/ ٢٦٦، ح:٣٣٠٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٨٦، ح:٦٧٨٧)، من طرق عن سعيد بن المسيب، من قوله. قال العراقي: سنده ضعيف، والمعروف أنه من قول سعيد بن المسيب رواه ابن أبي شيبة، وفيه رجل لم يسم. انظر: المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٧٨).

٣- أن اشتراط الخضوع والخشوع خلاف لإجماع الفقهاء فلا يلتفت إليه.

وأُجيب بأن هذا الإجماع ممنوع؛ لأن المتكلمين اتفقوا على أنه لا بُدّ من الخضوع والخشوع(١).

الراجح :

الصحيح وجوبه ولكن له أحوال أخرى - من خلالها يمكن الجمع بين الأدلة - ذكرها ابن تيمية بقوله:

"وأما الالتفات لغير حاجة فهو ينقص الخشوع ولا ينافيه، فلهذا كان ينقص الصلاة كما روى البخاري وأبو داود والنسائي عن {عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة؟ فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد} ، وروى أبو داود والنسائي عن أبي الأحوص عن أبي ذر رضي الله عنه قال {: قال رسول الله ﷺ لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت. فإذا التفت انصرف عنه} ، وأما لحاجة فلا بأس به ،كما روى أبو داود عن سهل بن الحنظلية قال: {ثوب بالصلاة - يعني صلاة الصبح - فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب قال أبو داود وكان أرسل فارسا إلى الشعب من الليل يحرس} ،

وهذا كحمله أمامة بنت أبي العاص بن الربيع من زينب بنت رسول الله، وفتحه الباب لعائشة، ونزوله من المنبر لما صلى بهم يعلمهم، وتأخره في صلاة الكسوف، وإمساكه الشيطان وخنقه لما أراد أن يقطع صلاته، وأمره بقتل الحية والعقرب في الصلاة، وأمره برد المار بين يدي المصلي ومقاتلته، وأمره النساء بالتصفيق، وإشارته في الصلاة، وغير ذلك من الأفعال التي تفعل لحاجة، ولو كانت لغير حاجة كانت من العبث المنافي للخشوع المنهي عنه في الصلاة "(٢).

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٦٧).
(٢)مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٥٩- ٥٦٠).

وقد افتتح الله عز وجل صفات المؤمنين بذكر الصلاة فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ واختتمها بقوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ لأن ذكر الصلاة هنالك جاء تبعاً للخشوع، فأريد ختم صفات مدحهم بصفة محافظتهم على الصلوات، ليكون لهذه الخصلة كمال الاستقرار في الذهن؛ لأنها آخر ما قرع السمع من هذه الصفات.

وقد حصل بذلك تكرير ذكر الصلاة تنويها بها، ورداً للعجز على الصدر تحسينا للكلام الذي ذُكرت فيه تلك الصفات؛ لتزداد النفس قبولاً لسماعها ،ووعيهاً فتتأسى بها [(١)] .

وأيضاً وصفوا أولا بالخشوع في صلاتهم، وآخرا بالمحافظة عليها؛ وذلك أن لا يسهوا عنها، ويؤدوها في أوقاتها، ويقيموا أركانها، ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تتم به أوصافها.

وفي الآية الأولى جاء لفظ الصلاة بالإفراد ﴿ صَلَاتِهِمۡ ﴾ ليفيد الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت وجاء الآية الأخرى جاء مجموعاً ﴿ صَلَوَٰتِهِمۡ ﴾ ليفيد المحافظة على أعدادها: وهي الصلوات الخمس، والوتر، والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة، والعيدين والجنازة، والاستسقاء، والكسوف والخسوف، وصلاة الضحى، والتهجد وصلاة التسبيح، وصلاة الحاجة، وغيرها من النوافل [(٢)] .

وقد المسند وهو قوله: ﴿ صَلَاتِهِمۡ ﴾ على المسند إليه وهو قوله: ﴿خَٰشِعُونَ﴾ للاهتمام بالصلاة للإيذان بأن لهم تعلقا شديداً بالصلاة؛ لأن شأن الإضافة أن تفيد شدة الاتصال بين المضاف والمضاف إليه ؛لأنها على معنى لام الاختصاص ،وعبر بالاسم ﴿خَٰشِعُونَ﴾دون قوله : يخشعون؛ أو الذين إذا صلوا خشعوا، لأن الاسم

(١)انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ١٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٨٣).
(٢)انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٧٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٨٣).

يفيد الثبوت والدوام، وهو إيذانٌ بأن الخشوع في الصلاة خلق لهم وطبع ،ولو عبر بالجملة الفعلية لم يتأت وصفهم بكونهم خاشعين إلا بواسطة كلمة أخرى نحو :كانوا خاشعين، ولفات هذا المعنى، فحصل الإيجاز، ولم يفت الإعجاز [١].

"وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩﴾ استعارة مكنية، فقد شبهت الصلاة بشيء مادي ذي قيمة وأهمية، وحذف المشبه به، وأبقى على شيء من لوازمه، وهو المحافظة، وهي من أعظم دلائل أهميتها" [٢].

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ١٠).
(٢) البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين (١٧١).

المطلب الثاني

فعل الزكاة

قال تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ المؤمنون: (٤).

تعريف الزكاة عند اللغويين :

قال ابن فارس :

"(زَكَى) الزَّاءُ وَالْكَافُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَمَاءٍ وَزِيَادَةٍ.

وَيُقَالُ الطَّهَارَةُ زَكَاةُ الْمَالِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مِمَّا يُرْجَى بِهِ زَكَاءُ الْمَالِ، وَهُوَ زِيَادَتُهُ وَنَمَاؤُهُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَتْ زَكَاةً لِأَنَّهَا طَهَارَةٌ" [(١)].

تعريف الزكاة عند الفقهاء:

نصيب مُقَدَّر شرعاً في مال معين لأصناف مخصوصة على وجه مخصوص[(٢)].

تعريف الزكاة عند المفسرين :

الزكاة عن المفسرين لا تخرج عن المعاني التي ذكرها أهل اللغة والفقه ؛ ولذلك اختلف المفسرون في المراد بالزكاة في هذه الآية على قولين:

القول الأول: زكاة الأموال .

وعزاه ابن كثير للأكثرين. [(٣)].

واستدلوا بما يلي:

١- أن أصل الزكاة فرض بمكة قبل الهجرة، وأن الزكاة التي فرضت بالمدينة سنة اثنتين هي ذات النصب، والمقادير الخاصة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة: زكى (٣/ ١٧).

(٢) نوازل الزكاة (ص: ٤١) وقد ذكر تعاريف الفقهاء، ثم استخلص هذا التعريف منها.

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٢)، وانظر: جامع البيان (١٩/ ١٠)، معالم التنزيل (٥/ ٤٠٩)، التفسير الكبير (٢٣/ ٢٦١)، اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٦٩).

٢- لو حمل معنى الزكاة على ذلك، كان شاملاً لجميع صفات المؤمنين المذكورة في أول هذه السورة، فيكون كالتكرار معها، والحمل على التأسيس والاستقلال أولى من غيره، كما تقرر في الأصول.

٣- أن قوله تعالى﴿ فَعِلُونَ ﴾ أي: مؤدون، قالوا: وهي لغة معروفة فصيحة[١].

٤- لأن هذه اللفظة قد اختصت في الشرع بهذا المعنى [٢].

القول الثاني: زكاة النفس أي: تطهيرها.

ورجحه الزمخشري والبيضاوي والنسفي، وغيرهم [٣].

وقد استدلوا بثلاث قرائن:

القرينة الأولى: أن هذه السورة مكية، بلا خلاف، والزكاة إنما فرضت بالمدينة كما هو معلوم، فدل على أن قوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤﴾ نزل قبل فرض زكاة الأموال المعروفة، فدل على أن المراد به غيرها.

وأجاب البقاعي عن ذلك بقوله:

"والظاهر أن التي فرضت بالمدينة إنما هي ذات النصب، وأن أصل الزكاة كان واجباً بمكة كما قال تعالى في سورة الأنعام ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ الأنعام: (١٤١)" [٤].

القرينة الثانية: هي أن المعروف في زكاة الأموال: أن يعبر عن أدائها بالإيتاء كقوله تعالى:

﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ البقرة: (٤٣) وقوله ﴿ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ الأنبياء: (٧٣) ونحو ذلك.

---

(١) انظر: أضواء البيان (٥/ ٣٠٨).
(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٣/ ٢٦١)، اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٦٩).
(٣) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٧٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٨٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٤٥٩).
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٣/ ١٠٧).

وهذه الزكاة المذكورة هنا، لم يعبر عنها بالإيتاء، بل قال تعالى فيها ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ فدل على أن هذه الزكاة: أفعال المؤمنين المفلحين، وذلك أولى بفعل الطاعات، وترك المعاصي من أداء مال.

القرينة الثالثة: أن زكاة الأموال تكون في القرآن عادة مقرونة بالصلاة، من غير فصل بينهما كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ البقرة:(١١٠) وقوله تعالى: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ البقرة:(٢٧٧) وقوله تعالى: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ الأنبياء: (٧٣) وهذه الزكاة المذكورة هنا فصل بين ذكرها، وبين ذكر الصلاة بجملة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ المؤمنون:(٣)[١].

الراجح:

الذي يظهر أنه لا مانع من أن المراد بالزكاة هنا الأمران ويؤيد ذلك أنه " إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع، حمل عليها"[٢].

وهذا ما ذهب إليه ابن كثير حيث قال:

"وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مراداً،وهو زكاة النفوس وزكاة الأموال؛ فإنه من جملة زكاة النفوس،والمؤمن الكامل هو الذي يتعاطى هذا وهذا، والله أعلم"[٣].

وفي قوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ عبر هنا الاسم الأعم وهو ﴿فَٰعِلُونَ﴾، لأن مادة (ف ع ل) مشتهرة في إسداء المعروف، واشتق منها الفَعال بفتح الفاء[٤].

(١) انظر: أضواء البيان (٥/٣٠٧- ٣٠٨).
(٢) قواعد التفسير (٢/٨٠٧).
(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٢).
(٤) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ١٢).

المطلب الثالث

مراعاة الأمانة والعهود

يقول الله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨﴾ المؤمنون: **(٨)** .

وهذه الصفة من جلائل صفات المؤمنين تنحل إلى فضيلتين: هما فضيلة أداء الأمانة التي يؤتمنون عليها، وفضيلة الوفاء بالعهد[(١)] .

اختلف القراء في قوله { لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ} من حيث الإفراد والجمع:

فقرأ ابن كثير وحده { لأَمَانَتِهِم} على الإفراد.

وقرأ الباقون { لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ} على الجمع[(٢)] .

واختلف المفسرون في المقصود بالأمانات في هذه الآية على قولين :

القول الأول: عموم الأمانات فيدخل فيها ما ائتمن الله العبد عليه من قول أو فعل أو اعتقاد فيدخل فيه جميع الواجبات فعلاً أو تركاً .

وهو قول مقاتل، والكلبي، ورجحه الزجاج، والنحاس، والسمرقندي، والواحدي، والبغوي ، وأكثر المفسرين[(٣)] .

القول الثاني: الخصوص في أمانات الناس .

وبه قال الطبري، وابن كثير[(٤)] .

الراجح :

الذي يظهر أن الراجح هو القول الأول ويؤيده أنه "يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"[(٥)] .

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ١٥).
(٢) انظر: السبعة في القراءات (ص: ٤٤٤)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٨٧).
(٣) انظر: انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٧٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٧)، بحر العلوم (٢/ ٤٧٤) التفسير البسيط (١٥/ ٥٢٨) معالم التنزيل (٥/ ٤١٠)، زاد المسير (٣/ ٢٥٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/ ١٠٧)، روح المعاني (٩/ ٢١٤)، أضواء البيان (٥/ ٣١٩).
(٤) انظر: جامع البيان (١٩/ ١١) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٣).
(٥) انظر: قواعد الترجيح (٢٠٦/١).

كما أن آيات القرآن الكريم في العقود والعهود والأمانات جاءت عامة موافقة للقول الأول، ولا شك "أن القول التي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك"[١].

وقوله تعالى ﴿وَعَهۡدِهِمۡ﴾ : العهد :التزام بين اثنين أو أكثر على شيء يعامل كل واحد من الجانبين الآخر به، والفرق بينه وبين الأمانة أن الأمانة أعم من العهد؛ لأنها قد تكون بعهد وبغير عهد، وقد جمع بينهما ؛ لأن العهد كالأمانة لأن الذي عاهدك قد ائتمنك على الوفاء بما يقتضيه ذلك العهد. [٢].

وقوله ﴿ رَٰعُونَ ﴾:أصل الرعي في اللغة:

القيام على إصلاح ما يتولاه الراعي من كل شيء [٣].

والمراد : حفظه والقيام به [٤].

ولما كان الحفظ مقصوداً لأجل صاحبها كان ردها إليه أولى من حفظها. ورعي العهد مجاز، أي ملاحظته عند كل مناسبة [٥].

"ويحتمل أن تكون استعارة مكنية: حيث شبه العهد والأمانة، بشيء مادي ثمين، يحافظ عليه ويراعى، ثم حذف المشبه به، وأثبت لازم المشبه به للمشبه، وهو المراعاة، وإثبات المراعاة للأمانات قرينة، وهي استعارة تخيلية، أي تخيل للسامع أو القارئ أن الأمانات مما يراعى ويلاحظ" [٦].

---

(١) انظر: قواعد الترجيح (٣١٢/٢).
(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٨)، التحرير والتنوير (١٨/ ١٧).
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٧).
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٣٧).
(٥) التحرير والتنوير (١٨/ ١٧).
(٦) البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين (١٧٠).

المبحث الثالث

صفات التخلية

المطلب الأول :الإعراض عن اللغو .

المطلب الثاني: حفظ الفروج.

المطلب الثالث: البعد عن مجاوزة حدود الله.

المبحث الثالث

صفات التخلية

المطلب الأول

الإعراض عن اللغو

يقول الله عز وجل :﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ المؤمنون:(٣) .

تعريف اللغو عند اللغويين :

اللغو في اللغة ،كما قال ابن فارس:

"(لَغَوَ) اللَّامُ وَالْغَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اللَّهَجِ بِالشَّيْءِ" (١) .

تعريف اللغو عند المفسرين :

اختلف المفسرون في معنى اللغو على أقوال (٢) :

القول الأول: الشِّرك.

رواه أبو صالح عن ابن عباس، وهو قول الضحاك.

القول: الثاني: الباطل.

رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

وهو اختيار الطبري، وابن زمنين، وابن عاشور (٣) .

القول الثالث: المعاصي.

قاله الحسن، ورجحه القرطبي (٤) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة: لغو (٥/ ٢٥٥).
(٢) انظر: جامع البيان (١٩/ ١٠)، بحر العلوم (٢/ ٤٧٣)، النكت والعيون (٤/ ٤٦)، التفسير البسيط (١٥/ ٥٢٢)، معالم التنزيل (٥/ ٤٠٩)، زاد المسير (٣/ ٢٥٦).
(٣) انظر: جامع البيان (١٩/ ١٠)، تفسير القرآن العزيز (٣/ ١٩٥)، التحرير والتنوير (١٨/ ١١).
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/ ١٠٥).

القول الرابع: الكذب .

قاله ابن عباس و السدي.

القول الخامس: الشتم والأذى الذي كانوا يسمعونه من الكفار.

قاله مقاتل، واختاره السمعاني بقوله :وهذا قول حسن ؛ لأن الله تعالى قال: {وإذا مروا باللغو مروا كراما} أي: إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه [١] .

القول السادس: كل كلام أو عمل لا يحتاج إليه فهو لغو .

قاله قتادة.

الراجح :

من خلال ما سبق من أقوال يمكن إرجاعها إلى ثلاثة أقوال، وهي :

القول الأول: المعاصي كلها ،ويشمل من قال إنه : الكذب، والشرك.

القول الثاني: أنه يختص بالأقوال، ويشمل من قال إنه : الشتم والأذى الذي كانوا يسمعونه من الكفار.

القول الثالث: ما لا يعتد به من الأقوال والأفعال، ويشمل من قال إنه : : كل كلام أو عمل لا يحتاج إليه .

والقول الثالث هو القول الراجح ؛لأن " القول الذي يؤيده تصريف الكلمة ،وأصل اشتقاقها، أولى بتفسير الآية "[٢].

وهذا ما ذكره ابن فارس في معنى اللغو في اللغة .

ثم إن تقرر صفات المفلحين المتقين، الذين أعرضوا عن اللغو ترفعاً، فلا يناسب تفسير اللغو بالمعاصي، وهم لم يصلوا إلى هذه المرتبة إلا بتركها ابتداء، ثم تعلّوا

(١) تفسير السمعاني (٣/ ٤٦٣).
(٢) انظر: قواعد الترجيح (٢/٥١١).

في المقامات حتى تجاوزا اللغو والفضول وما لا فائدة منه ويعضد ذلك " أن القول الذي تؤيده قرائن السياق مرجح على ما خالفه "[١].

وقوله تعالى: ﴿مُعۡرِضُونَ﴾ الإعراض: الصد أي عدم الإقبال على الشيء، من العرض- بضم العين- وهو الجانب، لأن من يترك الشيء يوليه جانبه ولا يقبل عليه فيشمل الإعراض إعراض السمع عن اللغو، ويشمل الإعراض عن اللغو بالألسنة، أي أن يلغوا في كلامهم [٢].

والتعبير بقوله﴿مُعۡرِضُونَ﴾ يفيد العموم في الأوقات كما ينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار [٣].

وعقب ذكر الخشوع بذكر الإعراض عن اللغو؛ لأن الصلاة في الأصل الدعاء، وهو من الأقوال الصالحة، فكان اللغو مما يخطر بالبال عند ذكر الصلاة بجامع الضدية، فكان الإعراض عن اللغو بمعنيي الإعراض مما تقتضيه الصلاة والخشوع ؛لأن من اعتاد القول الصالح، تجنب القول الباطل، ومن اعتاد الخشوع لله، تجنب قول الزور [٤].

(١) انظر: المرجع السابق (٢٩٩/١).
(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ١١).
(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ١٢٤).
(٤) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ١١).

المطلب الثاني
حفظ الفروج

يقول الله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾ المؤمنون: (٥) .

الفرج: اسم يجمع سوأة الرجل والمرأة، وحفظ الفرج: التعفف عن الحرام .

والآية في الرجال خاصة والمعني بالفروج في هذا الموضع: فروج الرجال، وذلك أقبالهم، بدليل قوله: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ والمرأة لا يجوز أن تستمتع بفرج مملوكها [١].

فإن قيل: أليست الزوجة والمملوكة لا تحل له الاستمتاع بها في أحوال كحال الحيض، وحال العدة، والصيام، والإحرام، وفي الأمة حال تزويجها من الغير وحال عدتها، وكذا الغلام داخل في ظاهر قوله: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ المؤمنون:(٦)؟

فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: أنّ مذهب أبي حنيفة أنّ الاستثناء من النفي لا يكون إثباتاً، لقوله عليه السلام: "لا صلاة إلا بطهور، ولا نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيّ" فإن ذلك لا يقتضي حصول الصلاة بمجرد حصول الطهور، وحصول النكاح بمجرد حصول الولي.

وفائدة الاستثناء صرف الحكم لا صرف المحكوم به فقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ المؤمنون:(٥ – ٦) معناه: أنه يجب حفظ الفرج عن الكل إلا في هاتين الصورتين فإني ما ذكرت حكمهما لا بالنفي ولا بالإثبات.

الوجه الثاني: إذا سُلِّم أنّ الاستثناء من النفي إثبات فغايته أنه عام دخله التخصيص بالدليل فيبقى حجة فيما عداه [٢].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٩/ ١٠)، معالم التنزيل (٥/ ٤١٠).
(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٣/ ٢٦١-٢٦٢)، اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٧٢).

وقد عبر هنا بقوله ﴿عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ ولم يقل (عن أزواجهم) ويمكن تخريج ذلك على وجوه:

الوجه الأول: أنه في موضع الحال أي إلا والين على أزواجهم أو قوامين عليهن

الوجه الثاني: أنه متعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قيل يلامون إلا على أزواجهم

الوجه الثالث: أن تكون صلة لحافظين على التضمين معنى ممسكين أو قاصرين، وكلاهما يتعدى بــ (على) قال تعالى: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ الأحزاب: (٣٧) [١].

وفي قوله تعالى : ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ بمعنى اللاتي ،وفي وقوعها على العقلاء ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنها واقعة على الأنواع كقوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ﴾ النساء: (٣) أي: أنواع.

الوجه الثاني: أريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء، وهم الإناث [٢].

الوجه الثالث: أنه جرى على خلاف الغالب في استعمال "ما" الموصولة الغالب لغير العاقل، وهو استعمال كثير لا يحتاج معه إلى تأويل [٣].

ولم يقل " من " ؛ لأنه اجتمع في السُّرِّيَّةِ وصفان:

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٧٦-١٧٧)، التفسير الكبير (٢٣/ ٢٦٢)، اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٦٩- ١٧٠).
(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٧٧)، التفسير الكبير (٢٣/ ٢٦٢)، اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٧١).
(٣) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٧٧)، اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٧١)، التحرير والتنوير (١٨/ ١٤).

الوصف الأول: الأنوثة وهي مظنة نقصان العقل.

الوصف الثاني: كونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع.

فلهذين الوصفين فيها جعلت كأنها ليست من العقلاء [١].

وقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞﴾ المؤمنون: (٦) تعليل لما يفيده الاستثناء من عدم حفظ فروجهم منهن أي: فإنهم غير ملومين على عدم حفظها منهن ، ويدل هذا بالمفهوم على أن عدم الحفظ على من سواهن يوجب اللوم الشرعي ليحذره المؤمنون. [٢].

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٣/ ٢٦٢)، اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٧١- ١٧٢).
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ١٢٤)، التحرير والتنوير (١٨/ ١٤).

المطلب الثالث

البعد عن مجاوزة حدود الله

يقول الله جل شأنه:﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧﴾ المؤمنون: (٧).

فقوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ أي: فمن التمس وراء هذا الحد مع فسحته واتساعه لفرجه منكحاً سوى زوجته، وملك يمينه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ فهم الكاملون في العدوان المتناهون فيه، المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم[١].

ووصفهم بالعدوان ؛ لأن داعية غلبة شهوة الفرج على حفظ صاحبه إياه غريزة طبيعية يخشى أن تتغلب على حافظها [٢].

وكلمة ﴿وَرَآءَ﴾ استُعمِلْت في القرآن لمعَان عدة:

١- بمعنى : " غير "كما في هذه الآية .

٢- بمعنى: "بَعْد " ؛ لأن الغيرية قد تتحد في الزمن، فيوجد الاثنان في وقت واحد، أمّا البعدية فزمنها مختلف، كما قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ۝٧١﴾ هود: (٧١) يعني: من بعده؛ لأن الزمن مختلف.

٣- بمعنى: "خلف"، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ۝١٨٧﴾ آل عمران: (١٨٧)

يعني: جعلوه خلف ظهورهم.

---

(١) انظر: جامع البيان (١٩/ ١١)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٧٧)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ١٢٤).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ١٤).

٤- بمعنى:" أمام" كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ۝٧٩﴾ الكهف: (٧٩)

ومعلوم أن الملك كان أمامهم ينتظر كل سفينة تمرُّ به فيأخذها غَصْباً.

وقوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ إبراهيم: (١٦) وجهنم أمامه، وستأتي فيما بعد، ولم تَمْضِ فتكون خلفه [١].

(١) انظر: تفسير الشعراوي (١٦/ ٩٩٦٨- ٩٩٦٩).

المبحث الرابع
جزاء المفلحين

المبحث الرابع

جزاء المفلحين

وصف الله من اتصف بما سبق ذكره من صفات التحلية والتخلية بالمفلحين .

تعريف الفلاح عند اللغويين:

قال ابن فارس:

"(فَلَحَ) الْفَاءُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ:

أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى شَقٍّ.

وَالْآخَرُ عَلَى فَوْزٍ وَبَقَاءٍ" [١].

تعريف الفلاح عند المفسرين :

الفلاح في العرف: الظفر بالمطلوب، والنجاة من المرهوب ، فكأن المفلح قد قطع المصاعب حتى نال مطلوبه، ونجا من مرهوبه [٢].

وجاء الفلاح مسبوقاً بـــ﴿قَدْ﴾ وهي هاهنا يجوز:

١- أن تكون تأكيداً لفلاح المؤمنين .

٢- ويجوز أن تكون تقريباً للماضي من الحال.

ويكون المعنى: أن الفلاح قد حصل لهم، وأنهم عليه في الحال [٣].

وافتتاح السورة بذلك افتتاح بديع؛ لأنه من جوامع الكلم، فإن الفلاح غاية كل ساع إلى عمله، فالإخبار بفلاح المؤمنين دون ذكر متعلق بفعل الفلاح، يقتضي في المقام الخطابي تعميم ما به الفلاح المطلوب، فكأنه قيل: قد أفلح المؤمنون في كل ما رغبوا فيه.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة: فلح، (٤/ ٤٥٠).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٨٢) بتصرف وزيادة.

(٣) التفسير البسيط (١٥/ ٥١٩)، زاد المسير (٣/ ٢٥٥).

ولما كانت همة المؤمنين منصرفة إلى تمكن الإيمان والعمل الصالح من نفوسهم، كان ذلك إعلاماً بأنهم نجحوا فيما تعلقت به هممهم من خير الآخرة، وللحق من خير الدنيا، ويتضمن بشارة برضى الله عنهم، ووعداً بأن الله مكمل لهم ما يتطلبونه من خير [١].

وقد جعل الله جزاء من اتصف بصفات الله المفلحين ما ذكره سبحانه بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝﴾ المؤمنون: (١٠ – ١١).

واختلف أهل التفسير في معنى الوراثة على قولين:

القول الأول: المراد بـــ ﴿ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ المستحقون للجنة، من باب الاستعارة.

ورجحه: الزمخشري، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، والنيسابوري، وأبو حيان، وغيرهم [٢].

القول الثاني: أن الوراثة على وجه الحقيقة ؛لأن الله جعل لكل إنسان منزلاً من الجنة، ومنزلاً من النار، فيرث المؤمنون منازل الكفار في الجنة .

وذهب إليه: مجاهد ، وابن جريج ، وابن جبير.

ورجحه الطبري، والنحاس، وابن زمنين ،والماوردي ، والثعلبي ،والواحدي، والبغوي، وابن كثير، وغيرهم [٣].

واستدلوا بأدلة ،منها :

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ٨).

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٧٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٨٣)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٤٦٠)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٩)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ١١١)، البحر المحيط (٧/ ٥٥٠).

(٣) انظر: جامع البيان (١٩/ ١٢)، معاني القرآن للنحاس (٤/ ٤٤٥)، تفسير القرآن العزيز (٣/ ١٩٥)، النكت والعيون (٤/ ٤٧)، التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٢٨٥)، معالم التنزيل (٥/ ٤١٠)، تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٤) .

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ" فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل: {أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ} [١].

٢- عن أبي موسى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى [٢].

وفي لفظ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ " [٣].

الراجح :

رجح الشنقيطي القول الأول لأنه مع صحة الأدلة إلا إنه لا يصح حمل الآية عليها؛ لأن الله رتب دخول الجنة على أعمالهم بعد فضله ورحمته، ولا يتنافى هذا مع وراثتهم لمنازل الكفار .

قال الشنقيطي:

"قد جاء حديث يدل لما ذكر من أن لكل أحد منزلا في الجنة ومنزلا في النار، إلا أن حمل الآية عليه غير صواب؛ لأن أهل الجنة يرثون من الجنة منازلهم المعدة لهم بأعمالهم وتقواهم، كما قد قال تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٤٣﴾ الأعراف: (٤٣) ، ونحوها من الآيات، ولو فرضنا أنهم يرثون منازل أهل النار، فحمل الآية على ذلك يوهم أنهم ليس لهم في الجنة إلا ما أورثوا من منازل أهل النار، والواقع بخلاف ذلك كما ترى" [٤].

(١) رواه ابن ماجه في سننه (أبواب الزهد، باب: صفة الجنة، ح:٤٣٤١،٥/ ٣٨٩) قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(٢) صحيح مسلم (كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل، ح: ٢٧٦٧، ٤/ ٢١٢٠).
(٣) صحيح مسلم (كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل، ح: ٢٧٦٧، ٤/ ٢١١٩).
(٤) أضواء البيان (٣/ ٤٧٢).

والذي يظهر أنه لا مانع من الأمرين كما أن الآيات الواردة في أنهم يدخلون الجنة بسبب أعمالهم، والأحاديث التي تنص على أن دخولهم بفضل الله ورحمته، وأن الجمع أن من فضل الله ورحمته أن يوفقهم للأعمال التي توجب لهم الجنة، فكذلك هنا، فيدخلون الجنة بسبب ذلك ويرثون أيضاً زيادة علة نعيمهم منازل الكفار، ويؤيد ذلك أنه " إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع، حمل عليها"(١).

وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾

جيء لهم باسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بعد أن أجريت عليهم الصفات المتقدمة ليفيد أن جدارتهم بما سيذكر بعده حصلت من اتصافهم بتلك الصفات .

وتوسيط ضمير الفصل ﴿هُمُ﴾ لتقوية الخبر عنهم بذلك.

وحذف معمول ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ ليحصل إبهام وإجمال فيترقب السامع بيانه فبين بقوله:

﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ قصداً لتفخيم هذه الوراثة، والإتيان في البيان باسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الذي شأنه أن يكون معلوماً للسامع بمضمون صلته، إشارة إلى أن تعريف ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ تعريف العهد كأنه قيل: هم أصحاب هذا الوصف المعروفون به(٢).

ووصف دخول الجنة بالميراث يلحظ فيه معنيان :

(١) قواعد التفسير (٢/٨٠٧).
(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ٢٠).

المعنى الأول: أنه هبة من الله من غير عوض ؛ لأن ما يقدمه المؤمنون – مهما قدموا – لا يكافئ نعمة حاسة من الحواس التي أنعم الله عليهم بها في الدنيا، فيكون هذا الدخول محض فضل ونعمة من الله .

المعنى الثاني :أن الله أعد لهم منازل في الفردوس ينالونها إذا حققوا شروطها ، ولكن أكثرهم لا يحققونها ؛ فيعطيهم الله إياها منّة منه وكرماً [(١)].

(١) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر (١٤/ ٤٢٣).

المبحث الخامس

العلاقة بين صفات المؤمنين في سورتي المؤمنون، والمعارج

المبحث الخامس

العلاقة بين صفات المؤمنين في سورتي المؤمنون، والمعارج

يمكن بيان العلاقة بين صفات المؤمنين في سورتي المؤمنون، والمعارج، من وجهين [(١)]:

الوجه الأول: المقارنة بين السورتين من ورود الصفات من عدمه :

هناك تشابه كبير بين النصين، كما أن هناك اختلافاً بينهما كما هو ظاهر:

١ـ فقد قال في سورة المؤمنون: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ المؤمنون(٢).

وقال في سورة المعارج: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣﴾ المعارج: (٢٣).

٢ـ وقال في سورة المؤمنون: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣﴾ المؤمنون: (٣).

ولم يذكر ذلك في سورة المعارج.

٣ـ وقال في سورة المؤمنون: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤﴾ المؤمنون: (٤).

وقال في سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ المعارج: (٢٤ – ٢٥).

٤ـ وقال في سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧﴾ المعارج:(٢٦ – ٢٧) ولم يذكر مثل ذلك في آيات المؤمنون.

٥- وقال في سورة المؤمنون:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ ﴾ المؤمنون: ٨

وتكررت في سورة المعارج.

٦- وقال في سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ٣٣﴾ المعارج: (٣٣)

ولم يذكر نحو ذلك في سورة المؤمنون.

٦ـ وقال في سورة المؤمنون: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩﴾ المؤمنون: (٩)

---

(١) انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (ص: ١٦٥- ١٦٧) بتلخيص وتصرف وزيادة.

بالجمع على قراءة الجمهور ، وتوافقت قراءة حمزة والكسائي مع ما في سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ المعارج: (٣٤) بالإفراد.

٧ــ وقال في سورة المؤمنون: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ المؤمنون: (١٠ – ١١). وقال في سورة المعارج: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ۝٣٥﴾ المعارج: (٣٥)

٨ــ قال في سورة المؤمنون: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ المؤمنون: (١١). ولم يقل مثل ذلك في سورة المعارج.

الوجه الثاني: المقارنة بين السورتين من حيث المعاني المتعلقة بصفات المؤمنين :

إن آيات سورة (المؤمنون) في ذِكْرِ فلاح المؤمنين، وآيات سورة المعارج في ذكر المعافَين من الهلع وقد جعل كل صفة في موطنها.

١- فقد قال في سورة (المؤمنون) : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ المؤمنون: (١) .

فذكر صفة الإيمان على وجه العموم.

وقال في آية (المعارج) : ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٢٦﴾ المعارج:(٢٦) .

فذكر ركناً من أركان الإيمان، وهو التصديق بيوم الدين. وثَمَّةَ فَرْقٌ بين الحالين.

جاء في (روح المعاني) في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ "والمراد بالمؤمنين قيل: إما المُصَدِّقون بما عُلِمَ ضرورةً أنه من دينِ نبينا صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة، والحشر الجسماني والجزاء ونظائرها" [1].

(١) روح المعاني (٩/ ٢٠٦) .

فذكر في آية (المؤمنون) المؤمنين بيوم الدين وغيره، وذكر في سورة المعارج التصديق بيوم الدين. فما ذكره في سورة (المؤمنون) أكمل.

٢- قال في آية (المؤمنون) : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾. وقال في آية (المعارج): ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ ﴾.

والخشوع أعَمُّ من الدوام ذلك أنه يشمل الدوام على الصلاة وزيادة فهو روحُ الصلاة، وهو من أفعالِ القلوب والجوارح من تَدَبُّرٍ وخضوع وتذلل وسكونٍ وإلبادِ بصرٍ وعدم التفات. والخاشع دائم على صلاته منهمك فيها حتى ينتهي.

٣- قال في (المؤمنون) : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾ وهو كل باطل من كلامٍ وفِعْلٍ وما توجب المروءة إطراحه كما ذكرنا.

ولم يذكر مثل ذلك في سورة المعارج، فهذه صفةُ فضلٍ لم ترد في المعارج.

٤- قال في (المؤمنون) : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾.

وقال في سورة (المعارج) : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥ ﴾ .

وما في سورة (المؤمنون) أعمُّ وأشملُ إذ الزكاة تشمل العبادة المالية كما تشمل طهارة النفس فهي أعلى مما في المعارج وأكمل فإنه ذكر في المعارج أنهم يجعلون في أموالهم حقاً للسائل والمحروم. أما الزكاة فإنها تشمل أصنافاً ثمانية وليس للسائل والمحروم فقط، هذا علاوة على ما فيها من طهارة النفس وتزكيتها كما سبق تقريره.

٥- قال في سورتي (المؤمنون): ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾ المؤمنون:(٥ – ٨) . وتكررت الآيات نفسها في سورة المعارج.

٦- قال في آية (المعارج) : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣ ﴾.

ولم يذكر ذلك في آيات (المؤمنون) ذلك أنه في سياق المعافاة من الهلع. وقد ذكرنا مناسبة ذلك وعلاقته بالنجاة منه. فاقتضى ذلك ذكره وتخصيصه من بين الأمانات.

٧- قال في آيات (المؤمنون) : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ المؤمنون: (٩) بالجمع على قراءة الجمهور ، وتوافقت قراءة حمزة والكسائي مع ما في سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ المعارج: (٣٤) بالإفراد.

والصلوات أعم من الصلاة وأشمل، والمحافظة على الصلوات أعلى من المحافظة على الصلاة لما فيها من التعدد والتنوع، والفرائض والسنن.

فلما كانت الصفات في آيات سورة (المؤمنون) أكمل وأعلى كان جزاؤهم كذلك، فجعل لهم الفردوسَ ثم ذكر أنهم خالدون فيها، في حين قال في سورة (المعارج) : {أولائك فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ} ولم يذكر أنهم في الفردوس، ولم يذكر الخلود؛ فانظر كيف ناسب كل تعبير موطنه.

ثم انظر كيف ذكر في سورة (المؤمنون) المؤمنين وهم المُصَدِّقون بيوم الدين وزيادة، وذكر الخشوع في الصلاة، وهو الدوام عليها وزيادة، وذكر فِعْلهم للزكاة وهي العبادة المالية وزيادة. ومستحقوها هم السائل والمحروم وزيادة، وذكر الإعراض عن اللغو وهو زيادة. وذكر الصلوات وهي الصلاة وزيادة، ثم ذكر الفردوس وهي الجنة وزيادة في الفضل والمرتبة، وذكر الخلود فيها وهو الإكرام وزيادة.

الخاتمة

أحمد الله عز وجل على منته عليّ بإتمام هذا البحث – الذي آمل أن يقع من قارئه موقع القبول – وقد خلصت فيه إلى نتائج عدة، ومنها:

١- ذكر الله – عز وجل – صفات المؤمنين في عدة مواضع من القرآن الكريم، وفصل في شأنها ليمتثلها العبد، وليسلك سبيل أهلها.

٢- رتب الله – عز وجل – على الاتصاف بالصفات المذكورة الفلاحَ في الدنيا والآخرة، وبين أنه أمر متحقق لا بد منه فضلاً منه سبحانه، ومنّة وعطاءً.

٣- تشابه صفات المؤمنين في عدة مواضع من القرآن الكريم، لا يعني ترادفها، وتكرارها؛ بل للسياق أثر في إضفاء معانٍ جديدة، وتأملات متغايرة، تعطي دليلاً على إعجاز القرآن الكريم، وربانية مصدره.

٤- تضمنت آيات صفات المؤمنين أساليب بلاغية، وصوراً بيانية، ومحسنات بديعية، تشعر القارئ بعظمة أسلوب القرآن، وتصور لها الصفات تصويراً دقيقاً، يدفعه للتحلي بها، والتخلي عن ضدها.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة،المؤلف: أحمد بن أبي بكر البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)،تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم،المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم،دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- أحكام القرآن،المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (المتوفى: ٥٤٣هـ)،راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

- إعراب القرآن،المؤلف:أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)،وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم،الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

- بحر العلوم،المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

- البحر المحيط في التفسير،المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

- البَسِيْط،المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه،الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

- البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين، المؤلف: د.هند جميل نايته ، الناشر :كنوز إشبيليا ، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ه–٢٠٠٨م.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

- التسهيل لعلوم التنزيل،المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)،المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي،الناشر: شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

- تفسير الشعراوي – الخواطر،المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)،الناشر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

- تفسير القرآن العزيز،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)،المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز،الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- تفسير القرآن العظيم،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

- تفسير القرآن،المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم.

- التفسير الكبير،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

- جامع الأصول في أحاديث الرسول،المؤلف : المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)،تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون،الناشر : مكتبة الحلواني - طبعة الملاح - مكتبة دار البيان،الطبعة : الأولى.

- الجامع الكبير – سنن الترمذي،المؤلف: محمد بن عيسى ، الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)،المحقق: بشار عواد معروف،الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت،سنة النشر: ١٩٩٨ م .

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم، أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)،تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة،الناشر:دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت،الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن،المؤلف: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)،المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)،المحقق: علي عبد الباري عطية،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- زاد المسير في علم التفسير،المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
- الزهد والرقائق لابن المبارك ،المؤلف: عبد الله بن المبارك المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)،المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- السبعة في القراءات،المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)،المحقق: شوقي ضيف،الناشر: دار المعارف – مصر،الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ه.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمـــة،المؤلف: محمـــد ناصر الدين، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـــ)،دار النشر: دار المعارف، الرياض – السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هــ / ١٩٩٢ م.
- سنن ابن ماجه ،المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمـــد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هــ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله،الناشر: دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هــ – ٢٠٠٩م.
- سنن أبي داود،المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هــ)،المحقق: شعَيب الأرناؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي،الناشر: دار الرســـالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هــ – ٢٠٠٩ م.
- السنن الكبرى،المؤلف: أحمـــد بـــن الحســـين أبـــو بكـــر البيهقـــي (المتـــوفى: ٤٥٨هــ)،المحقق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلميـــة، بيـــروت – لبنات،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هــ – ٢٠٠٣ م.
- سنن النسائي الكبرى ،المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بـــن شـــعيب بـــن علـــي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هــ)،تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.
- صحيح البخاري،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن الســـلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هــ.
- صحيح مسلم،المؤلف: مسلم بن الحجاج أبـــو الحســـن القشـــيري النيســـابوري (المتوفى: ٢٦١هــ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشـــر: دار إحيـــاء التـــراث العربي – بيروت.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري،المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)،المحقق: الشيخ زكريا عميرات،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي،المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)،المحقق: أحمد مجتبى،الناشر: دار العاصمة – الرياض.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة،المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ،المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- القاموس المحيط،المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى:٨١٧هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
- قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية،المؤلف: حسين علي الحربي، الناشر: دار القاسم، الرياض، الطبعة:الأولى، ١٤١٧ه – ١٩٩٦م.
- قواعد التفسير جمعا ودراسة: المؤلف: د.خالد السبت، الناشر: دار ابن عفان، الدمام، سنة النشر: ١٤٢١ه.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)،المحقق: كمال يوسف الحوت،الناشر: مكتبة الرشد – الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

- اللباب في علوم الكتاب،المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي،الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

- مجموع الفتاوى ،المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي،المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو،الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

- المستدرك على الصحيحين،المؤلف: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل،المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

- المصنف،المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)،المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي،الناشر: المجلس العلمي- الهند،يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ه.

- معارج التفكر ودقائق التدبر (تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل)، المؤلف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)،المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش،الناشر:دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

- معاني القراءات للأزهري،المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود،المملكة العربية السعودية

- معاني القرآن وإعرابه،المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)،المحقق: عبد الجليل عبده شلبي،الناشر: عالم الكتب – بيروت،الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- المعجم الأوسط،المؤلف: سليمان بن أحمد ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

- المعجم الكبير،المؤلف: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة،الطبعة: الثانية.

- معجم مقاييس اللغة،المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)،المؤلف: عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)،الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)،الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- النكت والعيون،المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

- نوازل الزكاة دراسة فقهية تأصيلية لمستجدات الزكاة،المؤلف: عبد الله بن منصور الغفيلي،الناشر: دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، القاهرة – ج مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد،المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس،قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.